

قال: غير أن هذه ليست سوى حالات فرديد ولا يزال من المتبعد كثيراً أن نستدل من الطواهر الأخرى على أنها تكشف عن حالة عقلية شاملة" بهذا الكلام ختم "جولد تسيهر" كتابه المسموم عن العقيدة والشريعة.

وقد يكون الرجل شرد عن الجادة في حديثه الطويل عن الإسلام، ولكنه أقترب من الواقع في تصويره لأحوال المسلمين، وتجسيمه للشقاق الذي دب بينهم عدة قرون! وهو الخلاف الذي نرجو أن يتقلص سواده وتنقطع أبعاده، والذي يعمل رجال التقريب لتخليص المسلمين من عوائقه وعقابيله. .

لقد أحسست وخزاً في قوادي، وأنا أقرأ كلمة الإسلام الشيعي، والإسلام السنّي، التي تردت على لسان المستشرق المجري مراراً. هل هناك إسلامان حقاً في أمتنا؟ إنه إسلام واحد، إسلام عار عن هذه الأوصاف الزائدة، مجرد من تلك الإضافات المحدثّة.

إن أرتضى لنا الإسلام ديناً، ومن سبعين قرناً سمانا أبو الأنبياء إبراهيم بهذا الاسم الكريم، ثم جاء النبي الخاتم محمد بن عبد الله. فهذانا الصراط وأتم النعمة، وترك فينا وحيه وهديه. فنحن بميراثه مستمسكون، وبهذا الإسلام الحنيف مستطلون ومستشرقون، وما نرغب عنه إلى شيء، ولا تصرفنا عنه نسبة مفتعلة.

وقد اختلف المسلمون في أمور عديدة، لكن أحداً منهم ما يرضى بعنوان غير الإسلام ويستحيل أن ترجع عنده صفة أخرى على العنوان الفذ الأثير. . . !

إذن ما الذي حدث؟ الحقيقة أن هناك أناساً لا يتقون الله في دينهم ولا في أمتهم، أطلقوا غيوماً داكنة من الإشاعات والظنون كانت العلة الدفينة في تمزيق الشمل، وملء الرؤوس بطائفة من التصورات الباطلة، والنفوس تبعاً لذلك بطائفة أخرى من المشاعر المنحرفة.